رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة النمل | من الأية 7 إلى 41

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اذ قال موسى لاهله اني انست نارا سآتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون - 00:00:01

فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم وانت عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب - 00:00:33

يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم. وادخل يدك في تخرج بيضاء من غير سوء في تسع ايات الى فرعون وقومه - 00:01:05

انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا انظروا كيف كان عاقبة المفسدين في هذه الايات الكريمة يقص الله جل وعلا - 00:01:38

على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامته قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون وكيف ناداه الله جل وعلا من جانب الطور وفي ذلك عظة وعبرة الناس عامة المؤمن - 00:02:13

يزداد ايمانه وثقة بالله جل وثقته بالله جل وعلا والكافر فيها وعيد له وتهديد لعله ان يرجع عن غيه وعن كفره فيتوب الى الله جل وعلا ومن تاب تاب الله عليه - 00:02:50

ولهذا قال في اخر القصة فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يقول الله جل وعلا اذ قال موسى لاهله موسى عليه الصلاة والسلام بعدما انهى المدة التي بينه وبين شعيب مقابل مهر ابنته - 00:03:19

خرج من مدين متوجها الى مصر يقول الله جل وعلا اذ قال موسى لاهله هذه العامل فيها فعل مقدر كما مر كثيرا في امثالها اي اذكر يا محمد اذ قال موسى اذكر لقومك - 00:03:49

اذ قال موسى في اهله قال موسى لاهله والمراد بالاهل هنا الزوجة او الزوجة ومن معه قيل معه ابنه وخادمه وقيل الزوجة فقط والزوجة يطلق عليها الاهل اذ قال موسى لاهله اني انست - 00:04:18

ابصرت من بعد يقال هذا للشيء البعيد ابصر على بعد ولعل من معه لم يبصر ذلك اني انست نارا ابصرت نارا ساتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاد قبس لعلكم تصطلون - 00:04:52

ساتيكم منها بخبر او اتيكم بشهاب قبس اريد امرين اريد الخبر الدالة على الطريق انه ولى الطريق ضاع وهو في الليل وفي ليلة باردة لانه طلب القبس الاصطلاح النار التدفئة - 00:05:25

ويقال ان امرأته حامل وقد اخذها الطلق في تلك الليلة المظلمة الباردة وهو تائه في الطريق عليه الصلاة والسلام فهو فرح بهذا النور الذي رآه وان كان بعيدا ليكسب منه - 00:05:58

امرين او احدهما ولهذا قال او يعني ان حصل الامران فبها وان لم يحصل فلعله يحصل احدهما تأتيكم منها بخبر وفي قوله سآتيكم فيها تسويف وفيها اشعار للاهل لان المسافة بعيدة - 00:06:25

واني ساذهب اليهم الى هذه النار او اتيكم بشهاب لعلكم تصطلون او اتيكم بشهاب منون قبس مثله او قراءة اخرى او اتيكم بشهاب

قبس قراءتان بالاضافة وبعدم الاظافة والمراد بالشهاد - 00:06:55
هو ما فيه ظوء او نور او نار والقبش الذي يقتبس به يعني تنقل بواسطته النار من مكان الى اخر والشهاب القبس هو العود الذي فيه نار في احد طرفيه نار وفي الطرف الاخر لا شيء - 00:07:38
يعني يأخذه من هذه النار يوقد به نارا اخرى فذهب عليه الصلاة والسلام تريد شيئا من مصالح الدنيا فاعطاه الله جل وعلا بهذا الذهاب عز الدنيا والاخرة النبوة والرسالة والوحي - 00:08:05
والتكليم كلمه الله جل وعلا فهو كليم الرحمن صلوات الله وسلامه عليه لعلكم تصطلون لعلي يحصل لي القبس سيحصل لكم الاصطلاح يصطلون يعني تتدفئون بالنار الاستدفاء بالنار وقال اهل اللغة - 00:08:40
هذه بدل التاء بها لانه كان قبلها الصاد وفي صعوبة نطق التاء بعد الصاد فابدلت التاء بطاء فقيل تسطلون والا فالاصل فلما جاءها وصل الى النار الذي توجه اليها نودي - 00:09:13
بورك من في النار ومن حولها نودي من قبل هذه النار ناداه الله جل وعلا واسمعه نودي ان بورك من في النار ومن حولها نودي من قبل النار والنداء هذا مبني - 00:09:45
المجهول ان بورك من في النار ومن حولها من هذه قيل المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وقيل هي ان المصدرية ان بورك بورك من في النار ومن حولها العلماء رحمهم الله - 00:10:21
في هذه الكلمة العظيمة اقوال بورك من في النار يعني تقدس ومن المراد به قيل المراد به موسى عليه الصلاة والسلام والملائكة الذين حولها وهذه على هذا تحية من الله جل وعلا - 00:10:52
لموسى عليه الصلاة والسلام لما وصل الى هذا المكان المبارك كما حيى الله جل وعلا ابراهيم عليه السلام على لسان الملائكة في قوله جل وعلا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد - 00:11:28
اذا التبريك على هذا المعنى عائد الى موسى عليه الصلاة والسلام ومن حول هذه النار من الملائكة وروي عن ابن عباس رضي الله عنه ان معنى قوله تعالى بورك من في النار ومن حولها اي تقدس - 00:11:55
وهو الله جل وعلا وهذا النور نور الله جل وعلا يرى من نوره تعالى قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وسعيد بن جبير قدس من في النار وهو الله سبحانه وتعالى - 00:12:21
عانى به نفسه تقدس وتعالى قال ابن عباس ومحمد بن كعب النور نور الله عز وجل نادى الله موسى وهو في النور وتعويل هذا يعني معنى هذا الكلام يقوله الامام - 00:12:52
القرطبي رحمه الله وتعويل هذا ان موسى عليه السلام رأى نورا عظيما فظنه نار وهذا لان الله تعالى ظهر لموسى باياته وكلامه من النار لا انه تحيز جل وعلا في جهة - 00:13:22
وهو الله جل وعلا وهو كما قال جل وعلا وهو الذي في السماء اله وفي الارظ اله فهو في العلو جل وعلا ويظهر من نوره ويطلع على ذلك من شاء من عباده - 00:13:47
ففي المسألة في تفسير هذه الكلمة قولان للعلماء والله جل وعلا اعلم بمراده بكتابه وانما ننقل ما قاله بعض العلماء رحمهم الله تعالى وقال جماعة من المفسرين كان في النار ملائكة - 00:14:13
والتبريك عائد لموسى والملائكة اي بورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين هم حولها وهذا تحية من الله جل وعلا لموسى عليه الصلاة والسلام. هذا القول الاول القول الثاني ان النار الذي رآها موسى عليه الصلاة والسلام - 00:14:42
ليست نارا وانما هي نور. ونور من نور الله جل وعلا وليس معنى ذلك ان الله جل وعلا حال في ذلك المكان تعالى وتقدس فهو مستو على عرشه فوق سماواته جل وعلا - 00:15:10
من خلقه وانما هذا شيء من نوره جل وعلا ولعله كما قال جل وعلا الله نور السماوات والارض قال الامام القرطبي رحمه الله ومما يدل على صحة قول ابن عباس رضي الله عنهما - 00:15:29

ما خرجه مسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس كلمات وقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام - 00:15:58

يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور وفي رواية النار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه - 00:16:19

قال القرطبي رحمه الله يشهد لقول ابن عباس رضي الله عنهما هذا الحديث الثابت في صحيح مسلم وفي غيره من السنن ونفوض العلم في ذلك الى عالمه جل وعلا وهو اعلم بمراده - 00:16:46

بما اورده سبحانه وتعالى وسبحان الله رب العالمين سبح الله جل وعلا نفسه اهل التسبيح والتقديس واهل الثناء والمجد تبارك وتعالى فهو يسبح وينزه ويقدس مشابهة المخلوقين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم - 00:17:11

كأن موسى سأل كما قال بعض المفسرين رحمهم الله يا ربي من الذي يخاطبني من الذي يكلمني قال الله جل وعلا يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم انه ان واسمها - 00:17:52

وانا مبتدأ والله الخبر والجملة خبر ان واسمها والعزيز الحكيم صفتان لله جل وعلا والله جل وعلا سمى نفسه ووصفها بهذه الصفات العظيمة لاجل ان يكون عند موسى عليه الصلاة والسلام - 00:18:21

الاستعداد التقبل لما يلقى عليه من كلام الله وما يعطيه الله جل وعلا من المعجزات والقي عصاك نودي ان بورك من في النار ومن حولها والقي عصاك نودي بالتحية السابقة والتقديس - 00:18:54

والامر بالقاء العصا القصاك يعطيه الله جل وعلا معجزته التي تبرهن عن صدقه وما من نبي الا واعطاه الله جل وعلا معجزة من جنس ما برع فيه قومه وتكون اقوى واغلب - 00:19:29

امكن لتدل على صدقه فلما برع قوم فرعون بالسحر اعطى الله جل وعلا موسى عليه الصلاة والسلام اية ومعجزة حقيقية وليست سحرا وانما تشبه في ظاهرها فعل السحرة وتتغلب عليهم - 00:20:12

لان الذي تصدى لمعجزة معجزة موسى عليه الصلاة والسلام هم سحرة فرعون لكنهم رأوا شيئا في اعينهم ما يفعله السحرة وعند ذلك امنوا كانوا هم اعتى الناس اولا ثم بعد ذلك اصبحوا اول - 00:20:51

مستجيب انهم رأوا شيئا بهرهم ليس من صنع البشر ولا من التخييل ولا من الشعوذة ولا من السحر وانما هو اية عظيمة والله جل وعلا قال لموسى تلك الليلة حينما ناداه - 00:21:16

والقي عصاك معه عصا كما قال الله جل وعلا عن موسى هي عصايا اتوكأ عليها واهش بها على غنمي عصا عادية ليس لها ميزة بشيء الا بما القاه الله جل وعلا فيها - 00:21:40

بعد ان اوحى الى موسى اهش بها على غنمي يضرب بها الشجر لاجل ان يتساقط الورق وتأكله الغنم ويتوكأ عليها حصى عادية والقي عصاك فلما رآها تهتز تتحرك كانها جان - 00:22:01

حية اصبحت حية والحيات انواع منها نوع يسمى الجان والنبي صلى الله عليه وسلم انها عن جنان البيوت عن قتل جنان البيوت يعني يستعاذ منها ستخرج باذن الله فان لم تخرج اذا استعيذ منها - 00:22:31

عدة مرات ثلاث مرات فنم تخرج تقتل حينئذ اصبحت حية وحية كبيرة في حجمها وخفيفة وشريعة الحركة في في تحركاتها كأنها جان لان الجان صغيرة حجمها صغير من نوع الحيات - 00:23:00

الا انها خفيفة الحركة والتقلب بسرعة ولى مدبرة اعطى قفاه خوفا من هذه الحية التي يراها التي كانت عصاه عليه الصلاة والسلام مدبرا وذهب بسرعة طائفا منها عليه الصلاة والسلام - 00:23:32

وكأنه قفز مسرعا خوفا من ان تلحقه هذه الحية المتقلبة ولم يعقب لم يلتفت مقبرة وذهب مسرعا ولم يلتفت خوفا من ان يراها قريبة منه ولم يعقب يقال عقب اذا رجع - 00:24:08

والمعقب الراجع مرة تلو اخرى ناداه الله جل وعلا يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون يا موسى لا تخف لا تخف مطلقا لا لا

تخف من مخلوق - 00:24:40
لان الخلق تحركاتهم وسكناتهم واعمالهم بيد الله جل وعلا لا تخف من الحية ولا غيرها اني لا يخاف لدي المرسلون من كان تحت عيني ومراقبة ونياديته وارسلته وشرفته الرسالة والوحي - 00:25:10
والتكليم لا يخاف من مخلوق كائنا من كان يعني لا تخف من المخلوق واما واما الخوف من الله جل وعلا وكلما تمكن الايمان من قلب العبد ازداد خوفه من الله - 00:25:49
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انني اخشاكم لله وكلما ازداد الايمان زادت الخشية من الله جل وعلا وكلما كان العبد بالله اعرف كان منه اخوف واما المنفي هنا - 00:26:12
فهو الخوف من المخلوق انه قد هيأ لامر عظيم لا يصلح معه الخوف من احد كائنا من كان اعتى من على الوجود في ذلك الوقت هو فرعون والله جل وعلا هيأ موسى عليه الصلاة والسلام بالا يخاف من مخلوق كائنا من كان حتى فرعون - 00:26:40
لما قال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال موسى عليه الصلاة والسلام اني لاظنك يا فرعون مثبورا وهو نفسه عليه الصلاة والسلام اخاف فرعون بمعجزته ولم يخف هو من فرعون - 00:27:07
زال الخوف عنه من المخلوقين لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون. لانه مقرب من الله جل وعلا ولا يخاف من ويكون عنده قوة بان لا يخاف من مخلوق اني لا يخاف لدي المرسلون فهم مؤمنون - 00:27:32
من كان لدي وفي عناية وفي تحت نظري فلا يخاف كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى الخوف يخالج قلب ابي بكر الصديق رضي الله عنه من كفار قريش - 00:28:08
وهو في الغار قال لا تحزن ان الله معنا مع قوة ايمان ابي بكر الصديق رضي الله عنه لو وزن ايمانه بايمان الامة لرجح ومع ذلك صار عنده الخوف لا على نفسه رضي الله عنه - 00:28:30
وانما كان خائف على النبي صلى الله عليه وسلم من شفقته ومحبته للنبي صلى الله عليه وسلم يخاف عليه وكان رضي الله عنه احيانا يمشي امامه واحيانا يمشي خلفه واحيانا يمشي عن يمينه واحيانا يمشي عن شماله كله من اجل - 00:28:52
النبي صلى الله عليه وسلم ويحب اذا جاء شيء ما ان يكون فيه ولا في النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه وارضاه يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون - 00:29:12
لا يخاف لدي المرسلون وانما يخاف غيرهم يخاف المسيء غيرهم الا من اساء ثم تاب ولا يخاف الا من ظلم اي لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف حتى - 00:29:38
يبدل فان بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم الا من ظلم لا يخاف فان بدل حسنا بعد سوء اتى بالحسنة بعد السيئة اتى بالتوبة بعد الذنب اتى بالاستغفار بعد المعصية - 00:30:20
فاني غفور رحيم. هذي فيها بشارة للعباد اذا اذنب العبد وتاب واناب الى الله تاب الله عليه وهو جل وعلا صادق الوعد لا يخلف وعده يقول الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء - 00:30:57
فاني غفور رحيم. تحصل له المغفرة والرحمة كما قال الله جل وعلا قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم. وانيبوا الى ربكم واسلموا له - 00:31:29
الى ربكم ارجعوا الى ربكم استغفروه وتوبوا اليه فاني غفور رحيم اقبل توبته واغفر زلته وارحمه فاحقق له امنيته بالمغفرة والرحمة وادخل يدك في جيبك تخرج بيظاء ادخل يدك والقي عصاك - 00:31:52
وادخل يدك ادخل يدك في جيبك بثوبك قميصك واخرجها منه تخرج بيضاء من غير سوء يدخل يده في جيبه ثم يخرجها وتخرج بيظاء تتلألأ كنور الشمس والقمر من غير سوء قال الله جل وعلا - 00:32:29
يعني ليس فيها برص مزري غير مرغوب فيه؟ لا بعافية وسلامة تتلألأ ثم تعود كما كانت في تسع ايات الى فرعون وقومه تسع ايات علامات واضحة على صدقك ونبوتك وانك رسول الله - 00:33:06

تلك ايتان في تسع ايات هذا هو القول المشهور انها ايتان من تسع ايات قال بعض المفسرين في تسع ايات اي ايتان مع تسع ايات تكون احدى عشر وايات موسى ومعجزاته كثيرة عليه الصلاة والسلام - 00:33:48

منها العظمى ومنها ما هو دون ذلك وكلها معجزات في تسع ايات اي هذه اثنتان في تسع لان الله جل وعلا يقول هي معك اذهب بها الى فرعون وملأه الى فرعون - 00:34:19

وشيعته الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين اذهب بهذه الايات التسع الى فرعون وقومه وادعهم الى توحيد الله جل وعلا وافراده بالعبادة فهم قوم فاسقون خارجون عن الطاعة متمردون في المعصية - 00:34:47

والفسق الخروج عن الطاعة والتمرد في المعصية والفساد فلما جاءتهم اياتنا مبصرة يخبر الله جل وعلا ماذا كانت النتيجة ماذا حصل لفرعون وقومه بعد ما جاءتهم الايات على يد موسى - 00:35:20

فلما جاءتهم اياتنا مبصرة اي بينة واضحة حتى يعني يراها الناس لانها هي نفس الايات من شدة قوتها وبيانها كانها ترى باعينها فلما جاءتهم اياتنا مبصرة ظاهرة بينة واضحة لمن تأملها ووفقه الله جل وعلا لقبولها - 00:35:51

يقبل لكنهم هم لا قالوا هذا سحر مبين قالوا هذا سحر يعني بين ظاهر وامر فرعون اللعين بجمع السحرة يقابلوا موسى عليه الصلاة والسلام قالوا هذا سحر مبين. يزعمون انه سحر بين لا غبار عليه - 00:36:27

قال الله جل وعلا وجحدوا بها وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وجحدوا بها احدوا ان تكون هذه الايات من عند الله جل وعلا انكروا ذلك والحقيقة والواقع انهم مستيقنون - 00:36:59

لانها من عند الله جل وعلا لكن ما الذي حملهم على هذا الجحود الظلم والتكبر والعلو كموقف اليهود من النبي صلى الله عليه وسلم يعرفونه كما قال الله جل وعلا كما يعرفون ابناءهم - 00:37:34

لكنهم انكار وجحود وهم موقنون انه رسول الله كذلك اولئك بما رأوا من الايات والبراهين الدالة على صدقه على صدق موسى صلوات الله وسلامه عليه استيقنوا انها من عند الله - 00:38:03

لكنهم جحدوا هذا اليقين الذي في قلوبهم ظلما وعلوا كونهم ظالمين مستكبرين متكبرين على ايات الله ورسوله وعباده المؤمنين ظلما وعلوا فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المفسدين ماذا كانت النتيجة - 00:38:32

الاغراق في ساعة واحدة في لحظة ساروا سيرا حثيثا لهلاكهم بامر الله جل وعلا يسيرون مسرعين ليقعوا في في الهلاك لان الله جل وعلا كما قص في ايات اخر وسور اخرى - 00:39:15

اوحى الى موسى بالاتجاه فاتجه الى البحر فخرج فرعون ومن معه للقضاء على موسى ومن امن به فلما وصل موسى او قرب من البحر قال قوم موسى عليه الصلاة والسلام - 00:39:45

وقعنا وهلكنا وقمعا في الفخ الهلاك البحر امامنا وفرعون من خلفنا ان تقدمنا غرقنا وان وقفنا اهلكنا فرعون ومن معه قال لهم موسى عليه الصلاة والسلام بايمانه بربه كلا ان معي ربي سيهدين. لا خوف ولا حزن - 00:40:10

انا مأمور من الله جل وعلا والله جل وعلا سيدلني لم يضيعني في لحظة من اللحظات فاوحى الله جل وعلا اليه ان اظرب بعصاك الحجر البحر فانفلق وكان كل فرق كالطود العظيم - 00:40:34

اثنا عشر طريق اضرب لهم في البحر فلنضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى الله اكبر والعصا الذي يعش بها على غنمه ويتكأ عليها ظرب بها البحر بامر الله جل وعلا فانفلق البحر - 00:40:55

وهذه العصا اعدها الله جل وعلا لكل شيء سبحانه وتعالى تكون حية ويضرب بها البحر فينفلق ويضرب بها الحجر وتخرج منه العيون السائلة المتدفقة امر الله جل وعلا فدخله موسى عليه الصلاة والسلام - 00:41:22

ومن معه طريقا يابس لا زلق فيه ولا دحض وخرجوا من الجانب الاخر ودخل فيه فرعون ومن معه تابعا لموسى فلما استكمل دخولهم ولم يصل اولهم الى المخرج امر الله جل وعلا البحر بان ينطبق عليهم - 00:41:49

الطبقة في لحظة انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولذا قال الله جل وعلا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق

اجسامهم غرقت وارواحهم تحرق بالنار - 00:42:16
والعياذ بالله وفي هذا عظة وعبرة وموعظة للناس عامة المؤمن يزداد ايمانه بالله جل وعلا ويزداد تصديقه لرسله صلوات الله وسلامه عليه عليهم اجمعين والكافر يقوم عليه الحجة بذلك مواعيد وتخويف له - 00:42:46
لعله ان يرجع عن غيه فيتوب الى الله جل وعلا لا يتوب عليه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:43:22